

المجازر في فلسطين

إعداد : أ. وجيهة البيومي

المقدمة

منذ عام 1948 قامت العصابات الصهيونية بسلسلة من الأعمال الإرهابية والإجرامية من مجازر وقتل جماعي وزرع العبوات الملغمة في الأسواق والتجمعات السكانية ونسف المباني والمقرات على من فيها والتكيل بالقتلى مما أدى إلى تهجير وتشريد عدد كبير من أهالي فلسطين إن عملية التهجير القسري للفلسطينيين قامت بشكل مبرمج ومخطط له مسبقاً والهدف من وراء ذلك:

تفريغ فلسطين من سكانها العرب، فلقد سعى الصهاينة منذ حصولهم على وعد بلفور 1917 إلى تصوير فلسطين "أرض بلا شعب" ولكي يحققوا هذا الإدعاء لجأوا لاستخدام العنف والإرهاب والمجازر والتمثيل بالقتلى ورافقت العمليات العسكرية حرب نفسية من خلال تسرب هذه الأخبار إلى القرى المجاورة فزرع الخوف والهلع في قلوبهم مما أدى إلى إخلاء قرارهم حفاظاً على أرواحهم وأعراضهم.

بعد عام 1948 عام النكبة حيث دخل الفلسطينيون عصراً جديداً من اغتصاب الأرض والتهجير إلى المناطق المجاورة حوالي 750 ألف فلسطيني أصبحوا لاجئين، وهدم حوالي 500 قرية عربية وتحولها إلى مدن يهودية ومحاولة تدمير ومحو الهوية الفلسطينية.

ولم يتوقف الإرهاب الصهيوني حتى وقتنا هذا فكل يوم يرتكب العدو الصهيوني مجزرة ضد الشعب الفلسطيني، ولم يتوقف هذا الإجرام ما دام الكيان الصهيوني موجوداً فوق أرض فلسطين.

وسنحاول في هذا اللقاء إلقاء الضوء على بعض المجازر التي ارتكبتها الصهاينة فوق أرض فلسطين وضد الشعب الفلسطيني.

أولاً: المجازر الإسرائيلية 1948.

-مجزرة دير ياسين 9 إبريل 1948.

-مجزرة ناصر الدين 14 إبريل 1948.

-مجزرة بيت الخوري 1948/5/5.

-مجزرة الطنطورة 1948/5/25

-مجزرة أبو شوشة 1948/5/14.

ثانياً: مذبحه صبرا وشاتيلا 16 سبتمبر 1982

ثالثاً: مذبحه الحرم الإبراهيمي 25 فبراير 1994

رابعاً: المجازر الإسرائيلية 1956

-مذبحه رفح 12 نوفمبر 1956

-مذبحه خانيونس 12 نوفمبر 1956

- مذبحه كفر قاسم 1956/10/29.

•مذبحه دير ياسين في 9 إبريل 1948:

في فجر 19 إبريل 1948 هاجم اليهود عصابة الأرجون التي تزعمها (مناحم بيجن) واشتيرن التي تزعمها (إسحق شامير) قرية دير ياسين والتي يبلغ عدد سكانها حوالي 400 شخص وقد تفاجأ سكانها الآمنين أثناء نومهم بزرع الألغام في القرية، وهاجموها بالمدافع الثقيلة والرشاشات، فخبروا منازلهم وهدموها على من فيها.

وكان هذا الهجوم بالاتفاق المسبق مع قوات الهاجانا حيث كان عدد الضحايا حوالي 260 شهيداً من أهالي هذه القرية العزل، وكانت هذه المذبحة وغيرها من المذابح من أعمال الإرهاب والتتكيل وإحدى الوسائل التي انتهجتها المنظمات الصهيونية المسلحة من أجل السيطرة على الأوضاع في فلسطين تمهيداً لإقامة الدولة الصهيونية.

تقع قرية دير ياسين على بعد 6 كم غرب القدس على التل الذي يربط بينها وبين تل أبيب بالقرب من ست مستعمرات مقابلة لها خصوصاً مستعمرة جفعات شأؤول.

حيث كان القدس تتعرض لضربات متلاحقة، وكان العرب بزعماء البطل عبد القادر الحسيني يحرزون انتصارات رائعة، فكان اليهود بحاجة إلى انتصار على حد

قولهم لكسر الروح المعنوية عند العرب، ورفع الروح المعنوية عند اليهود، فكانت دير ياسين فريسة سهلة لهم، كما وكانت المنظمات الصهيونية العسكرية بحاجة إلى مطار لخدمة سكان القدس وإن عملية الذبح والإعلان عن المذبحة جزء من مخطط صهيوني عام يهدف إلى تفرغ فلسطين من سكانها عن طريق الإبادة والطرْد وإقامة الدولة الصهيونية.

ففي فجر 9 إبريل 1948 دخلت قوات الأرجون من شرق القرية وجنوبها وقوات شتيرق من الشمال ليحاصروا القرية من كل جانب ما عدا الطريق الغربي بقى مفتوحاً وقد قوبل الهجوم بالمقاومة في بادئ الأمر، مما أدى إلى مصرع 4 جنود وجرح 40 من المهاجمين، ولم تتخلف نساء القرية عن المقاومة بل كانت تمد المقاتلين ويقفن في صفوف المعركة، لمواجهة صمود أهل القرية استعداد المهاجمون اليهود بدعم من أحد المعسكرات القريبة من القدس، حيث قامت بقصف القرية بمدافع الهاون، ومع حلول الظهيرة خلت القرية تماماً من أي مقاومة، واستخدمت الديناميت في تفجير المنازل بيتاً بيتاً، ولم تهدأ المعركة إلا بعد ما نفذت ذخائر العرب وبعد أن انتهت التفجيرات أطلقوا النيران على كل من يتحرك بالمنزل من رجال ونساء وأطفال وشيوخ، وأوقفوا العشرات من أهل القرية على الحائط وأطلقوا عليهم النيران واستمرت أعمال القتل على مدى يومين، وقاموا بعمليات التعذيب والاعتداء دون التمييز بين ذكر وأنثى، وشيخ وطفل، ومثّلوا بالقتلى ببتّر الأعضاء وذبح الحوامل والمراهنة على الأجنة، وتقطيع الأيدي والأرجل، وفقء العيون وجذع الأنوف، وتحطيم الجماجم، ولم يكتفوا بإعدام أسراهم من النساء والرجال والأطفال ولا بضربهم النساء وسلب كل ما عليهن من الحلي والأساور والخواتم والنقود وقطع أذنهن انتزاعاً للأقراط فألقى حوالي 53 طفلاً من الأطفال الأحياء خارج سور القرية القديم، واقتيد عدد من الرجال والنساء الأحياء في حافلات ليطفوا بهم ذهاباً وإياباً في شوارع القدس طواف النصر، ثم إعدامهم رمياً بالرصاص، وألقيت الجثث في بئر القرية، وأغلق بابه بإحكام لإخفاء معالم الجريمة، ومنحت المنظمات الصهيونية العسكرية مبعوث الصليب الأحمر "جاك دي دينيه" من دخول القرية لأكثر من يوم بينما كانت جنود الهاغانا الذين احتلوا القرية يجمع الجثث وفجروها بالقنابل لتضليل مندوب الصليب الأحمر وإيهاء أن الضحايا لاقوا حتفهم خلال صدامات مسلحة، وقد عثر مندوب الصليب الأحمر على الجثث التي أُلقيت في البئر، كما وعثر على طفلة يزيد عمرها عن ست سنوات بين الجثث التي فارقتها الحياة وكانت مصابة

بجروح بالغة وما زال فيها رمق الحياة، فانتشلها من بين الركام البشري وأخذها بنفسه إلى المستشفى.

وروى مراسل صحفي للمذبحة أن فتاة اغتصبتها بحضور أهلها وبعد ذلك بدأوا بتعذيبها فقطعوا ثدييها ثم القوا بها في النار.

وتقول أحد النساء اللاتي نجون من الموت رأيت يهودياً يطلق الرصاص على زوجة أخي (خالديه) التي كانت موشكة على الوضع ثم يشق بطنها بسكين ولما حاولت أحد النساء إخراج الجنين من أحشاء الأم الميتة قتلوها أيضاً واسمها (عايشة رضوان) كتب مناحم بيجن (إن مذبحة دير ياسين قد أسهمت عن غيرها من المجازر الأخرى على تفريغ البلاد من سكانها وقال: لولا دير ياسين لما قامت دولة إسرائيل، حيث كان هدف اليهود هو بث الرعب والخوف والفرع في القرى العربية ونجحوا إلى حد كبير في ذلك.

ولكن من العجيب أن الوزير البريطاني خشي غضب الملك عبد الله فبعث لجلالته برقية يستتكر فيها الجريمة متناسياً أن حكومته كانت المسؤولة عن الأمن دولياً وقانونياً حيث كانت فلسطين تحت الانتداب البريطاني وأن الجيش البريطاني كان يسمع ويتابع المعركة عن بعد ولم يتحرك.

وبعد المذبحة استوطن اليهود القرية، ففي سنة 1980 عمل اليهود على توسيع مستوطنة "جفعات شأؤول" فوق أنقاض المباني الأصلية وأطلق على شوارعها أسماء مقاتلي العصابات الصهيونية مثل الأرجون - واتسل والهاجانا وغيرها.

● مذبحة ناصر الدين 1948/4/14

تبعد قرية ناصر الدين عن طبرية حوالي 7 كم في الجنوب الغربي لمدينة طبرية والتي كانت محاصرة من قبل العصابات الصهيونية من جميع الجهات، وقد وصلت الأخبار بوصول إمدادات من الجيوش العربية عن طريق القرى المجاورة لنجدة طبرية، وقد كان اليهود يسيطرون على جميع المداخل الرئيسية للقرية، ووصلت الأخبار لليهود أن هذه الإمدادات ستصل إلى طبرية عن طريق قرية ناصر الدين، فأرسلت قوات من شتيرن والأرجون يلبسون الملابس العربية واستقبلوها أهل القرية بالترحاب ظناً بأنهم عرب ولكن سرعان ما أطلقوا عليهم النيران ولم ينجو من سكان القرية إلى 40 شخصاً استطاعوا الفرار إلى القرى المجاورة أي أن عدد ضحايا هذه المجزرة 50 شهيداً من أصل 90 وقد استمرت هذه المجزرة من ليل 4/13 حتى نهار 4/14.

•مذبحة بيت الخوري في 1948/5/5

جمع اليهود مجموعة من الشباب في مبنى تعود ملكيته بيت الخوري في قرية ناصر الدين قضاء طبرية وصبوا البترول على المبنى وأشعلوا فيه النيران واحترقت أجسامهم وهم أحياء أمام ما تبقى من شيوخ القرية ثم أطلقوا سراحهم ليحدثوا بما رأوا وشاهدوا وتهكموا عليهم بقولهم "أطلبوا من الدول العربية لتأتي لمساعدتكم"

•مجزرة أبو شوشة في 1948/5/14

تقع قرية أبو شوشة على بعد 5 أميال من جنوب شرقي الرملة عدد سكانها حوالي 780 نسمة ومساحتها 24 ألف متر مربع، نفذ الصهاينة مذبحة بشعة في قرية أبو شوشة كان ضحيتها 60 شهيداً من النساء والأطفال والشيوخ وقد انتهت هذه المجزرة بترحيل كل سكان القرية من منازلهم وهدمها على مراحل، حيث قام جنود اللواء "جفعاتتي" بمحاصرة القرية من كافة الاتجاهات عند آذان الفجر وقصفها بالقنابل ودخلوا وتحتلوا كل شيء يتحرك في القرية، وأسر عدد كبير من الرجال، وأما النساء فقد اختبأت في المفر لمدة أسبوع كامل، حيث كونت لجنة لدفن القتلى واستخدمت المفرد والخنادق كمقابر جماعية.

•مجزرة الطنطورة 1948/5/25م

تقع قرية طنطورة على شاطئ البحر المتوسط وعلى بعد 24 كم جنوب مدينة حيفا، نفذت هذه المجزرة الكتيبة الثالثة من لواء الكسندروني، وكانت الخطر الإسرائيلية تقوم على مهاجمة القرية من المحورين الشمالي والجنوبي.

وأكد المؤرخون من العرب واليهود أن هذه المجزرة من أبشع المجازر التي ارتكبتها الصهيونية في فلسطين، ويقول المؤرخ الفلسطيني مصطفى كبها إن الجيش الإسرائيلي اختار الهجوم على هذه القرية التي يبلغ عدد سكانها 1500 نسمة، لكونها الخاسرة الأضعف ضمن المنطقة الجنوبية لحيفا، وكونها على ساحل البحر المتوسط، وسهلة الاحتلال بعكس القرى المجاورة على قمة جبل الكرمل.

وأكد المؤرخ الصهيوني "تيدي كاش" في دراسة ماجستير في جامعة حيفا عام 1998 أن الشهادات التي حصل عليها تشير لسقوط 230 شهيداً فلسطينياً في المجزرة وقد كشف البحث الذي قام به تيدي كاتس عن الأساليب التي ارتكبتها جنود "الكسندروني" وقال إن ما حدث في الطنطورة كان مذبحة على نطاق جماعي وقد

تعرض لدعوة تشهير سحبت الجامعة اعترافها برسالتها الأكاديمية بعد الفضيحة الإعلامية التي أثارها وقتذاك.

وتكمن خطورة مجزرة الطنطورة واحتلالها عن غيرها من المجازر في فلسطين ليس فقط في حجم الضحايا بل لارتكابها على يد الجيش الإسرائيلي بعد أسبوع من إعلان قيام دولة إسرائيل، وبعد شهر من مجزرة دير ياسين، واستهدفت لتحقيق الهدف الصهيوني وهو تطهير البلاد عرقياً وتهريب السكان وتهجيرهم ويكشف ملف من أرشيف الأمم المتحدة عن واحدة من أفظع الجرائم الصهيونية وهي حرق جماعة من أهل طيرة حيفا وهم أحياء وكان ذلك في 19 رمضان حيث نقل 80 شخصاً من أهل طيرة حيفا إلى اللجون وأنزلوهم من الحافلات وصبوا عليهم البنزين وأحرقوهم وهذا مثبت في وثائق الأمم المتحدة.

● مذبحه كفر قاسم 1956/10/29

تقع هذه القرية جنوبي طول الكرم وعلى الخط الأخضر بين إسرائيل والأردن وشمال شرق مستعمرة بتاح تكما "ملبس" وإحدى قرى المثلث في القاعدة الجنوبية تزامنت هذه المجزرة مع العدوان الثلاثي على قطاع غزة ومصر وبعد أن أعلن الرئيس جمال عبد الناصر تأميم شركة قناة السويس وكان الهدف من هذا العدوان إعادة السيطرة على القناة أما هدف إسرائيل وهو خلق ظروف جديدة تسهل بها تصفية القضية لفلسطين وترحيل المواطنين العرب الذين بقوا في أراضيهم.

أعلنت قيادة جيش الدفاع الإسرائيلي منع التجول في القرى العربية داخل إسرائيل والمناخمة للحدود وذلك من الساعة الخامسة مساءً حتى الساعة السادسة صباحاً، وأن يكون ذلك حازماً وإطلاق النار على المخالفين، ووزعت المجموعات الإسرائيلية على القرى العربية في المثلث واتجهت مجموعة إلى كفر قاسم حيث استدعى مختار القرية "وديع صرصور" وأبلغ بالقرار، وطلب منه إبلاغ الأهالي فقال لهم المختار أن 400 عربي يعملون خارج القرية ولم يعودوا بعد ولن تكفي نصف ساعة لإبلاغهم، فوعده أنه سيساعدهم للمرور للقرية على مسؤوليته ومسؤولية الحكومة ففي الخامسة مساءً بدأت المذبحة مساء يوم الاثنين وقتل فيها حوالي 57 من المدنيين على أيدي حرس الحدود الإسرائيلي، حين أعلن نظام منع التجول وكان الناس خارج القرية وفي أماكن عملهم، وتم تطويق القرية وأقيمت الحواجز العسكرية على مداخل القرية وتم توقيف كل شخص عاد في ذلك الوقت إلى بيته وقتلوا بدم بارد، وكان القتل جماعياً، وحيث أوقف الجنود الحافلات التي تنقل العمال والعاملات وأجبروهم على النزول وتم تصفيتهم بدم بارد،

وقد كشف النقاب فيما بعد عن خطة لترحيل العرب من منطقة المثلث ونتيجة لذلك الإجماع هاج الرأي العام العالمي وتظاهرت إسرائيل بسخطها على الفاعلين لذا تم تقديم بعض المسؤولين للمحاكمة وتم تبرأتهم جميعاً.

المجازر الإسرائيلية سنة 1956

• مجزرة رفح 12 نوفمبر 1956 (يوم المدرسة)

إن يوم 12 نوفمبر 1956 محفوراً في ذاكرة أهالي رفح حيث أحاطت قوات الاحتلال الإسرائيلي جميع مداخل المدينة، في الوقت الذي كانت فيه مكبرات الصوت تجوب الشارع الرئيسي وتدعو الشباب من سن 15-45 التجمع في المدرسة الرسمية (الأميرية) وتنذر بالعقاب الشديد لكل من يخالف ذلك، وبدأ الجيش الإسرائيلي يسوقون الناس إلى أجلهم المحتوم، فانطلق الشباب خارجين من بيوتهم متجهين إلى المدرسة رافعي الأيدي مستسلمين وكان الرصاص فوق رؤوسهم، فامتألت الشوارع بجثث الأبرياء ومن وصل إلى المدرسة كان يمر بين صفين من الجنود الإسرائيليين المزودين بالهروات يهددون بها فوق رؤوسهم ومن ينجو منهم ويصل إلى ساحة المدرسة يجلسون القرفصاء وأيديهم فوق رؤوسهم ساعات طويلة، وكانوا يسوقون جماعات إلى غرف التحقيق، فلم ينجو منهم إلا القليل، فيلقى بهم من النوافذ الخلفية فتأخذ جثثهم إلى تل زعرب، فكان يأمرهم الأحياء بحفر حفر كبيرة توضع بها جثث القتلى ثم يهيل الجنود فوقهم التراب وبعضهم ما يزال فيه رفق الحياة، ومن يتأخر عن الذهاب للمدرسة ويجده الجيش مختبأ يطلقون عليه الرصاص كما فعلوا بالأستاذ محمد ثابت وفي اليوم الثاني من المدرسة سمحوا للناس التعرف على قتلاهم الذين قذفوا خارج المدينة، وكثيراً منهم دفنوا في قبر واحد وأطلق عليها "قبر الأخوة" ووصل عدد القتلى حوالي (200) شهيد و(23) مفقود، والجرحى حوالي (156) جريح.

• مجزرة خانينوس 12 نوفمبر 1956

هي مذبحه نفذها الاحتلال الإسرائيلي أثناء العدوان الثلاثي على قطاع غزة سنة 1956 في مخيم اللاجئين بخانينوس جنوب قطاع غزة وراح ضحيتها حوالي 500 شهيداً فلسطينياً وعدد من الشهداء المصريين.

في يوم 3 نوفمبر نادى مكبرات الصوت بخروج الشباب من 16-50 سنة واقتادتهم إلى جدران القلعة وأطلقت عليهم الرصاص دفعة واحدة بأسلحة رشاشة

وتواصلت هذه المجازر حتى يوم 12 نوفمبر كما هاجمت أسواق المدينة ومراكز التموين بالطائرات وبقيت جثث القتلى في الشوارع ولمدة أربعة أيام حتى استطاع الأهالي دفن موتاهم وكانت مذبحة خانيونس تمتاز بصلب الأهالي على الجدران وإطلاق النيران عليهم واقتحام البيوت والمنازل خاصة مخيمات اللاجئين وقتل الرجال في بيوتهم أو خروجهم رافعي الأيدي فوق رؤوسهم وقتلهم أمام الجميع ليغرسوا الإرهاب في نفوس المواطنين.

• مذبحة صبرا وشاتيلا في 16 سبتمبر 1982.

نفذت مذبحة صبرا وشاتيلا في مخيم اللاجئين بلبنان في 16 سبتمبر 1982 يوم الخميس بعد غروب الشمس، واستمرت لمدة ثلاثة أيام، على يد جماعات انغزالية لبنانية من ميلشيات لبنان بقيادة سعد حداد، والكتائب (إيلي حبيقه) بالتعاون مع الجيش الإسرائيلي، ويقدر عدد القتلى حوالي 4 آلاف قتيل من الرجال والأطفال والنساء والشيخوخة والعزل عن السلاح، وإن الذين عذبوا وقتلوا بالرصاص والقنابل والبلطات تتراوح أعمارهم من شهر إلى تسعين سنة كل ذنبهم إنهم من سكان مخيمي صبرا وشاتيلا، ولم يكونوا مقاتلين ولم تكن في المخيم جثة واحدة يرتدي صاحبها زياً عسكرياً ولم يعرف عدد الجثث التي التقطتها الجرافات وحملتها الشاحنات إلى أماكن مجهولة خارج المخيم.

فلقد طوق المخيم بالكامل من الجيش الإسرائيلي والجيش اللبناني الجنوبي بزعامة شارون لمنع الدخول إلى المخيم أو الخروج منه، كما وأطلق الجيش الإسرائيلي القنابل المضينة ليلاً لتسهل مهمة الميلشيات المارونية أثناء المذبحة.

دخلت إلى المخيم ثلاث فرق مسلحة بحجة وجود 1500 فلسطيني مسلح في المخيم ولكن في تلك الفترة كان المقاتلون خارج المخيم وفي جبهات القتال، ولم يكن في المخيم سوى النساء والأطفال والشيخوخة والعزل، وعلى الرغم من ذلك قامت المجموعات المارونية بالإطباق على سكان المخيم، وبدأ بدم بارد بتنفيذ المجزرة التي هزت العالم دون رحمة وبعيداً عن الإعلام، حيث استخدم الأسلحة البيضاء وغيرها في عملية التصفية لسكان المخيم، فأخذوا يقتلون الأطفال والشيخوخة والنساء دون هوادة، فمثلت بالقتلى بكسر الجماجم بالبلطات وبقر بطون الحوامل، وقطع السواعد، واغتصبت النساء قبل قتلهن وشیوخ ذبحوا وقتلوا وكل من يحاول الهرب يلقي مصرعه 48 ساعة من القتل المستمر وسماء المخيم مضيء بنيران القنابل المضينة، وأغلقت الآليات الإسرائيلية كل مداخل المخيم، ولم يسمح للصحفيين ولا لوكالات الأنباء بالدخول إلا

بعد انتهاء مجزرة، حين استفاق العالم على مذبحه من أبشع المذابح البشرية، حتى وصلت أخبار المجزرة إلى الصحفيين الأجانب يوم 9/17 وقد تسربت أخبار المجزرة بعد هروب عدد من الأطفال والنساء إلى مستشفى غزة في مخيم شتيتا حيث أبلغوا الأطباء بالخبر وهكذا استمرت المذبحة ولم يتوقف القتل حتى الساعة التاسعة من صباح السبت 9/18 وبدأ القتل يخرجون تدريجياً من المخيمات ولم يبق شيء على قيد الحياة في صبرا وشتيتا.

لجنة كاهن:

في نوفمبر 1982 أمرت الحكومة الإسرائيلية المحكمة العليا بتشكيل لجنة تحقيق خاصة سميت بلجنة كاهن باسم رئيس المحكمة العليا وأعلنت اللجنة نتائج البحث وقررت أن وزير الدفاع الإسرائيلي "شارون" يحمل المسؤولية الغير مباشرة عن المذبحة، ولذلك قدم استقالته من منصبه، ولكنه بعد ذلك انتخب رئيساً للحكومة، وقام بعدها بعدة مجازر ولم يتم محاكمته رغم ثبوت التهم عليه.

إن مجزرة صبرا وشتيتا لم تكن الجريمة الصهيونية الأخيرة بحق الشعب الفلسطيني وإنما كانت عبارة عن مسلسل للمجازر اليومية التي لم تنته في عهد شارون وإنما ارتكب العديد من المجازر بحق هذا الشعب على مرأى ومسمع من العالم بأسره.

• مذبحه الحرم الإبراهيمي في 25 فبراير 1994

منفذ الجريمة هو جولدن شتاين (باروخ) الذي تتلمذ على يد حركة كاخ الإرهابية نشأ جولدن شتاين في نيويورك بالولايات المتحدة الأمريكية وغير اسمه بعد دراسته الجامعية إلى باروخ، وهو من عائلة يهودية متطرفة، دخل كلية اينشتاين لدراسة الطب وتخرج منها طبيباً، وبعد تخرجه التقى بالحاخام الصهيوني مؤير كاهانا وأصبح ضمن جماعته والأب الروحي له، وفي عام 1983 قدم إلى إسرائيل مهاجر أمريكي وعمل طبيباً في الجيش الإسرائيلي، ثم سكن مستوطنة كريات أربعة في الخليل 1990 وقد اختار يوماً ذو مغزى تاريخي عند اليهود لتنفيذ جريمته البشعة وهو يوم عيد المساخر أو "البوريم" وأراد أن يؤكد في ذلك مقولته "إذ كان عدوك يريد قتلك ابدأ أنت بذبحه"

ارتكاب الجريمة:

منفذ هذه الجريمة هو باروخ من سكان مستوطنة كريات أربعة والذي كان معروفاً لدى المصلين حيث كان في كثير من الأوقات يشاهده وهو يتجه أمام المصلين الداخليين والخارجين من المسجد الإبراهيمي، وقد أصر على قتل أكبر عدد

ممكن من المصلين، وذلك عندما أطلق على المصلين المسلمين النار أثناء أدائهم لصلاة الفجر في يوم الجمعة الموافق 15 من رمضان، وقتل فيها حوالي 29 شخصاً وجرح 160 آخرين قبل أن ينقض عليه المصلين ويقتلوه باسطوانات الإطفاء وبعد أن انتهت ذخيرته وكان هدفه الوحيد هو اقتلاع الوجود الفلسطيني من البلدة القديمة في الخليل وقد أعد المخطط لذلك وتدريب على مهمته داخل معسكرات الصهيونية داخل فلسطين وخارجها حيث كان معروفاً بحقه الشديد على العرب وبعد تنفيذ جريمته دفن هذا الهالك في مكان قريب من مستوطنة كريات أربعة ولا يزال يعامله الصهاينة قديساً بقتله عشرات من الفلسطينيين بصورة شخصية بالرغم من حصوله على مساعدة الجيش الإسرائيلي والمستوطنين.

الجيش الإسرائيلي يساند المهاجم

إن الموقف الرسمي للحكومة الإسرائيلية التي اعتبرت أن الجريمة عملاً فردياً وقام به فرداً واحداً وصفته بالجنون في الوقت الذي لا يخفى على أحد أنها جريمة جماعية منظمة فكرياً وأسلوبياً وتنفيذاً، ويؤمن كل مصلى حضر الصلاة في ذلك اليوم أن الخطة كانت مبنية مسبقاً وأن الجيش كان متورطاً في ذلك، وأكد شهود عيان نجو من المجزرة أن أعداداً من الجنود كانوا في الحراسة بشكل ملحوظ وكان المجرم يلبس بدلة عسكرية علماً بأنه كان من جنود الاحتياط ولم يكن جندياً يعمل بالحراسة.

ويقول شاهد عيان عشية ارتكاب الجريمة يوم الخميس 2/24 وأثناء صلاة العشاء المستوطنون الحرم وقاموا باستقراز المصلين حيث وقع شجار بين الطرفين وقال الكابتن "دووف غداً سوف نريكم ما هو إسلامكم"

أيضاً عندما خرج الطبيب المجرم من منزله في كريات أربعة مع مرافقيه اتجه نحو مسجد خالد بن الوليد القريب من المستوطنة ودخل أحدهم المسجد وأثناء خروجه أطلق النار على أحد المواطنين وهذا دليل على أن هناك غير اينشتاين شارك في ارتكاب الجريمة وعند تنفيذ الجريمة قام الجنود الموجودون في الحرم بإغلاق أبواب المسجد لمنع المصلين من الهروب كما منعوا القادمين إلى المسجد من خارج الحرم الوصول لساحة الحرم لإنقاذ الجرحى، وقد استخدم أكثر من نوع من الرصاص والقنابل اليدوية على المصلين وإن الرصاص كان يأتي من أكثر من جهة في المسجد، وفي

أثناء تشييع الجنازة استشهد آخرين برصاص جنود خارج الحرم وفي أثناء تشييع الجنازة حتى بلغ عدد القتلى 50 قتيل و 29 قتيل داخل المسجد.

إن جولدن اثنان بكل تعصبه ليس سوى النموذج المسجد للفكر الصهيوني واختيار مسجد الرحمن مسرحاً للمذبحة ليس اختياراً عفويّاً، واختيار الحرم الإبراهيمي بالذات له أهدافه الواعية، واختيار فجر الجمعة في منتصف رمضان لا يمكن أن يكون اختيار رجل مجنون واختيار لحظة السجود لله تعالى لتكون لحظة الذبح.

فكل شيء مبرمج ومخطط له مسبقاً، ويوحى أن فرداً واحداً لا يستطيع أن يقوم به فقد اختار المكان والزمان والوسيلة بدقة وأعد الذين حضروا الصلاة أثناء ارتكاب الجريمة أن هناك أكثر من شخص قام بتنفيذ تلك الجريمة.

وقد أراد بروخ من هذه الجريمة هو فشل عملية السلام بين الإسرائيليين والفلسطينيين أثر توقيع اتفاقية أوسلو، وعلى أثر ذلك فرض منع التجول على مدينة الخليل وللعمل على التهئة عينت حكومة الإرهاب لجنة لتقصي الحقائق "شمغار" التي ضحت عدداً من الشخصيات الإسرائيلية ومؤسسات إنسانية أخرى وقد خرجت اللجنة بعد عدة أشهر على تشكيلها بقرارات هزيلة أدانت الضحية بعد إغلاق البلدة القديمة في الخليل أكثر من 6 شهور وتقسيم الحرم الإبراهيمي إلى قسمين قسم يسيطر عليه اليهود وهو الأكبر فيما يخص جزء منه للمسلمين ويستخدم المستوطنين المسجد بالكامل أثناء الأعياد اليهودية.

